

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وذكر

الدكتور محمد خير الشعال

الحلقة الثانية

﴿أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، مرحباً بكم أيها الأخوات والإخوة مرة ثانية في برنامج ((وذكر)) ومرة جديدة برنامج ((وذكر)) في أمور أنتم تعلمونها ولكن الأمر تذكير وقال الله تعالى: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات : 55] ، كانت الحلقة الماضية نتحدث فيها عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، أما اليوم فحديثاً حول ﴿أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ، أيكم أحسن عملاً ؟ ترى أينما أحسن عملاً ؟ هذا ما سنتحدث عنه في حلقة اليوم، لقد قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص : 77]، وقال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة : 195] ، عبارة ﴿أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ وردت في القرآن الكريم أربع مرات ،مرتين في سورة الكهف ومرة في سورة هود ومرة في سورة الملك ، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك : 2] ، يا أيها الإخوة والأخوات لقد فرض الله علينا أموراً تتعلق بالعمل ، طلب أولاً إلينا أن نكثر العمل ونقل المرء والجدل، كثرة الكلام كثرة القيل والقال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةَ الْمَالِ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ)) [أحمد والطبراني] والإسلام يحبنا أن نتحرك، أن نعمل، أن نبذل جهداً جليلاً لإنقاذ من حولنا من الضلال إلى الهدى من السوء إلى الخير من الظلمات إلى النور، لا أن نبقي متحدثين ومتكلمين بدون فائدة.

طلب الإسلام منا ثانياً أن نعمل عملاً نافعاً:

فما كل عمل مقبول، بل لابد أن يكون العمل صالحاً، لابد أن يكون العمل نافعاً، الموظف الذي يعمل لكنه لا يعمل إلا برشوة هذا موظف يعمل لكنه لا يعمل عملاً نافعاً، الطبيب الذي لا يراعي حالة الناس المادية والصحية ولا يتقن عمله في عيادته هو يعمل، لكنه لا يعمل الصالحات، المزارع الذي يملئ مزروعاته ويملى الدجاج الموجود عنده بالهرمونات يعمل ولكنه يفتعل الربح ويضر الناس فهو لا يعمل بالنافعات ، فالإسلام طلب إلينا أن نعمل ولكن أن نعمل الصالحات والنافعات ، الآن هناك ملحظ دقيق في الإسلام، أن تعمل نافعاً هذا أمر جيد ولكن الإسلام يريد منك أن تعمل الأنفع، أن تعمل صالحاً هذا أمر جيد لكن الإسلام يريد منك أن تعمل الأصلح ، أن تعمل حسناً هذا أمر جيد لكن الإسلام يريد إليك أن تعمل ما هو أحسن ، إذأ يا أيها الإخوة : وأحسنوا ، أيكم أحسن عملاً، هذا هو حديث اليوم، هناك إضرار وهناك كسل وهناك عمل حسن وهناك عمل أحسن، هي أربع: أما الإضرار فلا نريده وربنا لا يحبّه وإسلامنا لا يدعوا إليه ، وأما الكسل فكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا الله يستعيذه من الكسل فيقول :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ)) [الترمذي وأبو داود والنسائي]

وتذكرون أن سيدنا عمر رضي الله عنه رأى رجلاً في المسجد يطيل صلاته وصيامه ويطيل جلوسه في المسجد يخفق برأسه مراراً وتكراراً، عجب عمر من جلوس هذا الإنسان في المسجد في غير وقت صلاة مرة ومرة رآه داخل المسجد في غير وقت صلاة وفي غير وقت مجلس علم وبغير عمل نافع، نظر إليه وقال وقد رآه قد أخفق وأنزل رأسه، قال: (قم يا هذا فإن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة) الإسلام يريدك أن لا تكون كسولاً فالعمل الضار لا يريده الإسلام، الكسل لا يريده الإسلام ، العمل الصالح يدعوا إليه الإسلام والإسلام يدعوا إلى العمل الذي هو أحسن، بين يدي الآن وسأقدمه إليكم وأرفعه بين أيديكم مجموعة نصوص تخبركم بأعمال أحسن، ما دمنا نعمل ونعمل، ما دمنا نبذل ونبذل، تعالوا يا أيها الإخوة نبذل الأحسن، هي نقاط عريضة أعرضها عليكم لترشدنا وترشدكم وترشد الجميع لما هو أحسن.

أولاً: العمل الجماعي أحسن من العمل الفردي:

ما دمت تعمل وتعمل فاعمل مع الفريق، اعمل مع الجماعة، هناك مائة طالب جامعي تعاونوا مع بعضهم البعض وتدارسوا مع بعضهم البعض أنهم خلال عطلة الصيف ماذا نعمل، تعالوا يا أيها الإخوة والأصحاب نتعاون مع بعضنا البعض لنضع قدراتنا وإمكاناتنا في خدمة واحدة من الجمعيات الخيرية في بلاد المسلمين، وبدؤوا بالفعل ببلدتهم وكانوا مائة طالب، فذهبوا إلى إحدى الجمعيات وقالوا لها اعرضي علينا مشاريعك، إذا استطعت أن تقنعينا بهذه المشاريع نحن سنضع إمكاناتنا عندك، فعرضت عليهم مشروعاتها، ذهبوا إلى الجمعية الثانية وطلبوا منها أن تعرض مشاريعها، ثم الثالثة ثم الرابعة وهكذا اجتمعوا ثم قرروا بأن سيؤازرون هذه الجمعية بالفعل استطاع هؤلاء الطلاب المائة خلال عطلة الصيف بعملهم الجماعي أن يؤازروا إحدى الجمعيات الخيرية ليزوجوا مائة شاب من فقراء المسلمين، أرأيتم إلى العمل الجماعي كيف يكون أقوى من العمل الفردي، لو عمل الواحد منهم بمفرده لكان بإمكانه أن يساعد بمبلغ بسيط، أما وإنهم قد اجتمعوا فالعمل الجماعي أفضل من العمل الفردي، أرأيتم إلى سورة

الفاحة، ماذا نقرأ فيها : ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ * مَا لِكِ يَوْمَ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاحة : 1 - 5] ودققوا عند حرف النون، أنت تقول لو كنت في غرفتك الخاصة في منتصف الليل تصلي ركعتين لله تعالى فأنت تقول إياك نعبد ولا تقول إياك أعبد، لو قلت إياك أعبد لبطلت صلاتك ولكنك تقول إياك نعبد وإياك نستعين، في دلالة واضحة من حضرة الله تعالى أنه يجب أن نأتي إليه مجتمعين، فالعمل الجماعي أحسن من العمل الفردي وهذا أولاً، العمل الدائم أحسن من العمل المتقطع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملاً داوماً، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كما وصف عمله ديمة، وكان يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((أَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ)) [البخاري ومسلم] العمل وإن كان قليلاً ولكنه دائم أحب إلى الله تعالى من العمل المتقطع كثر هذا العمل أم قل، أحياناً إنسان فينا أيها الإخوة يحضر مجلس علم أو خطبة جمعة أو حلقة إرشادية في واحدة من المحطات الفضائية يسمع شيئاً عن بذل المال في خدمة المسلمين فإذا به ينتفض ويبدل مالا كثيراً ثم يهمل هذا الحال الإيماني داخله ليبقى بدون بذل

عاماً كاملاً، نفهم من هذا أنه لو أنه بذل في كل شهر مبلغاً معيناً اقتطعه من دخله الشهري من معاشه ليجعله في خدمة المسلمين، اللهم لكان أفضل وخير لأن العمل الدائم أحسن من العمل المتقطع ، أحياناً بعض الشباب أو بعض الفتيات تحضرن في مجلسهن ويسمعن حديثاً عن قيام الليل فيقمن الليل ويقومون الليل ولا ينامون في ليلة القدر أو في ليالي العشر أو في ليال أخرى، يقومون فلا ينامون ثم بعد هذا طيلة العام لا يصلون لله تعالى ولا ركعتين من ركعات النوافل، أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت هذه الأعمال وهذه الثانية، العمل بالنفع المتعدي أحسن من العمل بالنفع القاصر، أحياناً تعمل عملاً لكن يستفيد منه رجل واحد فقط، أما لو أنك عملت عملاً نفعه متعدداً إلى مجموعة لكان أفضل وأحسن ، العمل في الفرائض أحسن من العمل في النوافل، أيهما أفضل يا أيها الإخوة أن يصلي الإنسان فريضة أم أن يصلي نافلة؟ بالطبع الفرائض أفضل من النوافل، أيهما أفضل يا أيها الإخوة أن يصوم الإنسان فريضة أم أن يصوم نافلة؟ بالطبع صوم الفريضة أفضل من صوم النافلة، واسمعوا إلى هذا الحديث إذا سمحتم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي تنفقه على أهلك)) [مسلم] تدرن لماذا ؟ لأن النفقة على العيال فرض، فهم محتاجون إلى أيهم، أما الصدقة من النفقات وعتق الرقاب وغيرها فهي من النوافل، لذلك كانت النفقة في الفرائض أحسن من النفقة في النوافل، ثم من المعالم التي تدلنا على الأعمال التي هي أحسن، العمل باتجاه هدف واضح أحسن من العمل بدون هدف، لذلك قبل أن تعمل وقبل أن تتحرك ضع هدفاً لنفسك، فقل، أنا أريد خلال هذا العام إن شاء الله أن أحفظ القرآن الكريم، هذا هو هدفي الرئيسي، هناك أعمال هامشية صغيرة لكن هدفي الرئيسي هو حفظ القرآن الكريم، القرآن الكريم مؤلف من ستمائة صحيفة على التقريب وأيام السنة ثلاثمائة وست وستون يوماً يعني على التقريب أنت ستحفظ في كل يوم صحيفتين من القرآن الكريم ، إذا أنا في كل يوم سأحفظ صحيفتين ، ضع هدفاً وامش باتجاه هذا الهدف وبعد سنة سأراك حافظاً للقرآن الكريم وستكونين أنت أيضاً حافظة للقرآن الكريم، العمل باتجاه الهدف الواضح والمحجب أفضل من العمل بلا هدف أو بأماكن وأهداف موزعة ومشتته.

يا أيها الإخوة والأخوات هذا عنوان جديد قدمته بين أيديكم كان عنوانه: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ﴾
﴿عَمَلًا﴾ ، الإسلام يريدنا أن لا نعمل في الضار يريدنا الإسلام أن لا نكون كسولين، يريدنا
الإسلام أن نعمل الصالحات، لكن الإسلام تميز بأنه يريدنا أن نعمل الأحسن، ﴿وَأَحْسَنُ كَمَا
أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص : 77] ، سررت بلقائكم، مرة ثانية في حلقات برنامج وذكر ،
ألقاكم في الحلقة القادمة إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .